سورة المرسلات

مكّيَّةٌ في قول الحسن وعِكرمة وعطاء وجابر. وقال ابن عباس وقتادة: إلا آية منها، وهي قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُوا۟ لَا يَرْكَعُونَ﴾ [الآية: ٤٨] مدنيَّة[١].

وقال ابن مسعود: نزلت ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا﴾ على النبيِّ ﷺ ليلةَ الجنِّ ونحن معه نسير، حتى أوينا إلى غار بمنىً فنزلت، فبينا نحن نتلقَّاها منه، وإنَّ فاه لَرَطْبٌ بها إذ وَثَبَت حيَّةٌ، فوثبنا عليها لنقتلَها فذهبت، فقال النبيُّ ﷺ: «وُقيتم شَرَّها كما وُقِيَتْ شَرَّكم»[٢]

وعن كُريب مولى ابن عباس قال: قرأت سورة: ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا﴾، فسمعَتني أُمُّ الفضل امرأةُ العباسِ، فبكت وقالت: واللهِ يا بنيَّ لقد ذَكَّرتَني[٣] بقراءتك هذه السُّورةَ، إنها لَآخِرُ ما سمعتُ رسول الله ﷺ يقرأُ بها في صلاة المغرب[٤]. والله أعلم.

وهي خمسون آية[٥].

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله تعالى: ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ۝١ فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا ۝٢ وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشْرًا ۝٣ فَٱلْفَٰرِقَٰتِ فَرْقًا ۝٤ فَٱلْمُلْقِيَٰتِ ذِكْرًا ۝٥ عُذْرًا أَوْ نُذْرًا ۝٦ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٌ ۝٧ فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتْ ۝٨ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتْ ۝٩ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ نُسِفَتْ ۝١٠ وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ ۝١١ لِأَىِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ۝١٢ لِيَوْمِ ٱلْفَصْلِ ۝١٣ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ۝١٤ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝١٥﴾

قوله تعالى: ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا﴾ جمهور المفسرين على أن المرسلات الرِّياحُ.

---

(١) النكت والعيون ٦/ ١٧٥ .

(٢) أخرجه الإمام أحمد (٣٥٧٤)، والبخاري (١٨٣٠)، ومسلم (٢٢٣٤).

(٣) في (ز) و(ظ) و(م) و(ي): أذْكَرْتَني . والمثبت من (د) ومصادر التخريج الآتية الذكر.

(٤) أخرجه الإمام أحمد (٢٦٨٨٤)، والبخاري (٧٦٣)، ومسلم (٤٦٢).

(٥) تفسير أبي الليث ٣/ ٤٣٤ .

وروى مسروق عن عبد الله قال: هي الملائكة أُرسلت بالمعروف من أمر الله تعالى ونهيه والخبرِ والوحي. وهو قول أبي هريرة ومقاتل وأبي صالح والكلبيِّ[١]. وقيل: هم الأنبياء أُرسلوا بلا إله إلا الله؛ قاله ابن عباس. وقال أبو صالح: إنهم الرسل تُرْسَل بما يُعْرَفون به من المعجزات[٢]. وعن ابن عباس وابن مسعود: إنها الرياح[٣]؛ كما قال تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ﴾ [الحجر: ٢٢] وقال: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ﴾ [الأعراف: ٥٧].

ومعنى «عُرْفاً»: يتبع بعضُها بعضاً كعُرْفِ الفَرَس؛ تقول العرب: الناس إلى فلان عُرْفٌ واحد: إذا توجهوا إليه فأكثروا[٤]. وهو نصب على الحال من «والْمُرْسَلَاتِ» أي: والرياح التي أرسلت متتابعةً. ويجوز أن تكون مصدراً، أي: تِباعاً. ويجوز أن يكون النصب على تقدير حرف[٥] الجر، كأنه قال: والمرسلات بالعُرْف، والمراد الملائكة أو الملائكة والرسل[٦]. وقيل: يحتمل أن يكون المراد بالمرسلات السحاب، لما فيها من نعمة ونقمة، عارفة بما أرسلت فيه ومن أُرسلت إليه. وقيل: إنها الزواجر والمواعظ. و«عُرْفاً» على هذا التأويل متتابعات كعرف الفرس؛ قاله ابن مسعود. وقيل: جاريات؛ قاله الحسن؛ يعني في القلوب. وقيل:

---

(١) أخرجه الطبري ٢٣/ ٥٨٢ عن ابن مسعود وأبي صالح، وأخرجه الحاكم ٢/ ٥١١ عن أبي هريرة ﷺ، وذكره أبو الليث السمرقندي ٣/ ٤٣٤ عن مقاتل والكلبي، وابن عطية في المحرر الوجيز ٥/ ٤١٦ عن أبي صالح مختصراً.

(٢) النكت والعيون ٦/ ١٧٥ ، وزاد المسير ٨/ ٤٤٥ .

(٣) المحرر الوجيز ٥/ ٤١٦ ، وأخرجه الطبري ٢٣/ ٥٨٠ .

(٤) كذا في (د) و(م) وتفسير الطبري ٢٣/ ٥٨٢ ، وتفسير البغوي ٤/ ٤٣٢ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٤١٦ ، ووقع في (ظ): سار الناس إلى فلان عُرفاً واحداً، وهو بنحوه في معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٢١ ، وزاد المسير ٨/ ٤٤٤ .

(٥) في (ظ): حذف.

(٦) الكلام بنحوه في مشكل إعراب القرآن ٢/ ٧٩١ ، وإملاء ما من به الرحمن ٤/ ٤٤١-٤٤٢ ، والرازي ٣٠/ ٢٦٤ .

معروفات في العقول[١].

﴿فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا﴾: الرياح بغير اختلاف، قاله المهدويُّ. وعن ابن مسعود: هي الرياح العواصف[٢] تأتي بالعصف، وهو ورق الزرع وحُطَامُه، كما قال تعالى: ﴿فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا﴾ [الإسراء: ٦٩]. وقيل: العاصفات الملائكةُ الموكَّلون بالرياح يَعصِفون بها. وقيل: الملائكة تعصف بروح الكافر[٣]، يقال: عصف بالشيء أي: أباده وأهلكه، وناقة عَصُوف أي: تعصف براكبها، فتمضي كأنها ريح في السرعة، وعصفت الحرب بالقوم أي: ذهبت بهم[٤]. وقيل: يحتمل أنها الآيات المُهْلِكة؛ كالزلازل والخسوف[٥].

﴿وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشْرًا﴾: الملائكة الموكَّلون بالسُّحُب يَنْشُرونها. وقال ابن مسعود ومجاهد: هي الرياحُ يرسلها اللهُ تعالى نشراً بين يدي رحمته[٦]، أي: تنشر السحاب للغيث. وروي ذلك عن أبي صالح. وعنه أيضاً: الأمطار، لأنها تنشر النبات[٧]، فالنشر بمعنى الإحياء، يقال: نشر اللهُ الميِّت وأنشره، أي: أحياه[٨]. وروى عنه السديُّ: أنها الملائكة تنشر كتبَ اللهِ عزَّ وجلَّ[٩]. وروى الضحاك عن ابن عباس قال: يريد ما ينشر من الكتب وأعمال بني آدم. الضحاك: إنها الصحف تُنْشَر على الله بأعمال العباد. وقال الربيع: إنه البعث للقيامة تنشر فيه الأرواح[١٠]. قال:

---

(١) النكت والعيون ٦/ ١٧٥-١٧٦ .

(٢) النكت والعيون ٦/ ١٧٦ .

(٣) معاني القرآن للزجاج ٥/ ٢٦٥ ، ونقله عنه ابن الجوزي في زاد المسير ٨/ ٤٤٥ .

(٤) تفسير الرازي ٣٠/ ٢٦٤ .

(٥) النكت والعيون ٦/ ١٧٦ .

(٦) المحرر الوجيز ٥/ ٤١٧ بنحوه .

(٧) النكت والعيون ٦/ ١٧٦ ، وأخرجه الطبري ٢٣/ ٥٨٦-٥٨٧ بنحوه.

(٨) الكلام بنحوه في الصحاح (نشر).

(٩) أخرجه الطبري ٢٣/ ٥٨٧.

(١٠) النكت والعيون ٦/ ١٧٦ ، وزاد المسير ٨/ ٤٤٥ .

«وَالنَّاشِرَاتِ» بالواو، لأنه استئناف قسم آخر.

﴿فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا﴾: الملائكة تنزل بالفَرْق بين الحقِّ والباطل، قاله ابن عباس ومجاهد والضحاك وأبو صالح[١]. وروى الضحاك عن ابن عباس قال: ما تفرِّق الملائكة من الأقوات والأرزاق والآجال. وروى ابن أبي نجيح عن مجاهد قال: الفارقات الرياح تفرق بين السحاب وتبدِّده[٢]. وعن سعيد عن قتادة قال: «الْفَارِقَاتِ فَرْقًا»: الفرقان، فَرَّق الله فيه بين الحقِّ والباطل والحرام والحلال. وقاله الحسن وابن كيسان[٣].

وقيل: يعني الرسل[٤] فَرَقوا بين ما أمر الله به ونهى عنه، أي: بَيَّنوا ذلك. وقيل: السحابات الماطرة تشبيهاً بالناقة الفارق، وهي الحامل التي تخرج وتَنِدُّ في الأرض حين تضع، ونوق فَوارِقُ وفُرَّق. [وربما] شَبَّهوا السحابةَ التي تنفرد من السَّحاب بهذه الناقة[٥]، قال ذو الرمَّة:

أَوْ مُزْنَةٌ فارقٌ يَجْلو غَوارِبَها ... تَبَوُّجُ الْبَرْقِ والظَّلْماءُ عُلْجُومُ[٦]

﴿فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا﴾: الملائكة بإجماع، أي: تلقي كتب الله عزَّ وجلَّ إلى الأنبياء عليهم السلام، قاله المهدوي[٧]. وقيل: هو جبريل. وسمي باسم الجمع؛ لأنه كان

(١) المحرر الوجيز ٥/ ٤١٧ ، وأخرجه الطبري ٢٣/ ٥٨٧-٥٨٨ عن ابن عباس وأبي صالح.

(٢) زاد المسير ٨/ ٤٤٦ .

(٣) إعراب القرآن للنحاس ٥/ ١١٢ ، وزاد المسير ٨/ ٤٤٦ ، وأخرجه الطبري ٢٣/ ٥٨٨ عن سعيد عن قتادة.

(٤) المحرر الوجيز ٥/ ٤١٧ .

(٥) الصحاح (فرق) وما بين حاصرتين منه. وجاءت في النسخ الخطية: فشبهوا.

(٦) البيت في شرح ديوان ذي الرُّمة ١/ ٣٩٣-٣٩٤ . قوله مزنة فارق، أي: سحابة منفردة. ويجلو غواربَها، أي: يكشف أعاليها. وتبوّج البرق، أي: تكشُّفه وتفتُّحه. وعلجوم: شديد السَّواد.

(٧) المحرر الوجيز ٥/ ٤١٧ بنحوه، وزاد المسير ٨/ ٤٤٦ دون نسبة .

ينزل بها[١]. وقيل: المراد الرسل يُلقون إلى أممهم ما أنزل الله عليهم، قاله قُطْرب[٢]. وقرأ ابن عباس: «فَالملقِّيات» بالتشديد مع فتح القاف[٣]، وهو كقوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ﴾ [النمل: ٦].

﴿عُذْرًا أَوْ نُذْرًا﴾: أي: تلقي الوحي إعذاراً من الله، أو إنذاراً إلى خلقه من عذابه، قاله الفراء[٤]. وروي عن أبي صالح قال: يعني الرسل يُعذِرون ويُنذِرون. وروى سعيد عن قتادة: «عُذْراً» قال: عذراً لله جلَّ ثناؤه إلى خلقه، ونُذْراً للمؤمنين ينتفعون به ويأخذون به. وروى الضحاك عن ابن عباس: «عُذْراً» أي: ما يلقيه الله، جلَّ ثناؤه من معاذير أوليائه وهي التوبة، «أَوْنُذْراً»: يُنذر أعداءه.

وقرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي وحفص: «أَوْنُذْراً» بإسكان الذال، وجميع السبعة على إسكان ذال«عُذْراً» سوى ما رواه الجُعْفيُّ والأعشى عن أبي بكر عن عاصم أنه ضم الذال[٥]. وروي ذلك عن ابن عباس والحسن وغيرهما. وقرأ إبراهيم التَّيمي وقتادة: «عُذْراً وْنُذْراً» بالواو العاطفة، ولم يجعلا بينهما ألفاً[٦].

وهما منصوبان على المفعول له، أي: للإعذار أو للإنذار. وقيل: على المفعول به؛ قيل: على البدل من «ذِكْراً» أي: فالملقيات عذراً أو نذراً[٧].

وقال أبو علي[٨]: يجوز أن يكون العذُر والنذُر بالتثقيل على جمع عاذر وناذر،

---

(١) تفسير الرازي ٣٠/ ٢٦٥ بنحوه.

(٢) النكت والعيون ٦/ ١٧٧ ، وزاد المسير ٨/ ٤٤٦ .

(٣) القراءات الشاذة ص١٦٧ ، والمحتسب ٢/ ٣٤٥ .

(٤) في معاني القرآن ٣/ ٢٢٢ ، ونقله ابن الجوزي في زاد المسير ٨/ ٤٤٦ بنحوه .

(٥) السبعة ص٦٦٦ ، والتيسيرص٢١٨ ، والقراءة المشهورة عن عاصم من رواية شبعة كقراءة الجماعة: نُذْراً. وينظر جامع البيان في القراءات السبع ٢/ ٤٧٢ .

(٦) المحرر الوجيز ٥/ ٤١٧ ، والبحر المحيط ٨/ ٤٠٥ .

(٧) الكلام بنحوه في معاني القرآن للزجاج ٥/ ٢٦٦ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٤١٧ .

(٨) في الحجة ٦/ ٣٦٣ .

كقوله تعالى: ﴿هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ﴾ [النجم:٥٦] فيكون نصباً على الحال من الإلقاء، أي: يُلقون الذكر في حال العذر والإنذار. أو يكون مفعولاً لـ «ذكراً» أي: «فالمُلْقِيات» أي: تُذَكِّر «عُذْراً أَوْنُذْراً».

وقال المبرِّد: هما بالتثقيل جمع الواحد: عَذير ونَذير.

﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٌ﴾ هذا جواب ما تقَّدم من القسم، أي: ما توعدون من أمر القيامة لوَاقع بكم ونازلٌ عليكم، ثم بيَّن وقت وقوعه فقال: ﴿فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتْ﴾ أي: ذهب ضوؤها ومُحي نورُها كطمسِ الكتاب[1]؛ يقال: طَمَس الشيء: إذا دَرَس وطُمِس، فهو مطموس[2]، والريحُ تطمُس الآثارَ، فتكون الريح طامسةً، والأثر طامساً بمعنى مطموس.

﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتْ﴾ أي: فُتِحت وشُقَّت[3]؛ ومنه قوله تعالى: ﴿وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ أَبْوَٰبًا﴾[النبأ:١٩]. وروى الضحاك عن ابن عباس قال: فُرجت للطيِّ.

﴿وَإِذَا ٱلْجِبَالُ نُسِفَتْ﴾ أي: ذُهب بها كلِّها بسرعة؛ يقال: نَسَفْتُ الشيءَ وأنسفته: إذا أخذتَه كلَّه بسرعة[4]. وكان ابن عباس والكلبيُّ يقول: سُوِّيَت بالأرض[5]، والعرب تقول: فَرَسٌ نَسُوف: إذا كان يؤخِّر الحزام بمرفقيه[6]؛ قال بِشْر:

نَسُوفٌ لِلحِزَام بمرفقيها[7]

ونَسَفَت الناقةُ الكلأَ: إذا رعته. وقال المبرِّد: نُسِفت: قُلعَت من موضعها؛ يقول

(١) النكت والعيون ٦/ ١٧٧ .

(٢) ينظر الصحاح (طمس).

(٣) النكت والعيون ٦/ ١٧٧ .

(٤) معاني القرآن للزجاج ٥/ ٢٦٦ ، ونقله عن ابن الجوزي في زاد المسير ٨/ ٤٤٧ .

(٥) ذكره الماوردي في النكت والعيون ٦/ ١٧٧ عن الكلبي.

(٦) الكلام بنحوه في الصحاح (نسف).

(٧) قائله هو بشر بن أبي خازم، والبيت في ديوانه ص١١١ ، وعجزه: يَسدُّ خَوَاءَ طُبْيَيْها الغبارُ.

obeikandl.com

الرجل للرجل يقتلع رجليه من الأرض: أَنْسَفت رجلاه. وقيل: النَّسْف: تفريقُ الأجزاء حتى تذروها الرياح. ومنه نسف الطعام؛ لأنه يُحرَّك حتى يُذهِب الريحُ بعضَ ما فيه من التِّبْن[١].

﴿وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ﴾ أي: جمعت لوقتها ليوم القيامة، والوقت: الأجل الذي يكون عنده الشيء المؤخَّر إليه؛ فالمعنى: جعل لها وقت وأجَل للفصل والقضاء بينهم وبين الأمم[٢]؛ كما قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ﴾ [المائدة: ١٠٩]. وقيل: هذا في الدنيا أي: جُمعت الرسل لميقاتها الذي ضُرب لها في إنزال العذاب بمن كذَّبهم بأن الكفَّار مُمْهَلون، وإنما تزول الشكوك يوم القيامة. والأوّل أحسن؛ لأن التوقيت معناه شيء يقع يوم القيامة، كالطمس ونسف الجبال وتشقيق السماء، ولا يليق به التأقيت قبل يوم القيامة.

قال أبو علي[٣]: أي جعل يوم الدين والفصل لها وقتاً. وقيل: أُقِّتت: وُعِدت وأُجِّلت. وقيل: «أُقِّتَتْ» أي: أرسلت لأوقات معلومةٍ على ما علمه اللهُ وأراد.

والهمزة في «أُقِّتَتْ» بدلٌ من الواو؛ قاله الفراء والزجاج[٤]. قال الفراء: وكلُّ واو ضُمَّت وكانت ضمتها لازمة جاز أن يبدل منها همزة[٥]؛ تقول: صلَّى القوم أُحْداناً، تريد: وُحْداناً، ويقولون: هذه وُجُوه حسان [وأُجُوه][٦]. وهذا لأن ضمة الواو ثقيلة. ولم يجز البدل في قوله: ﴿وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ [البقرة: ٢٣٧] لأن الضمة غير لازمة[٧].

---

(١) في (د) التن.

(٢) الكلام بنحوه في زاد المسير ٨/ ٤٤٧.

(٣) في الحجة ٦/ ٣٦٤-٣٦٥.

(٤) معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٢٢ - ٢٢٣، وللزجاج ٥/ ٢٦٦، ونقله عنهما ابن الجوزي في زاد المسير ٨/ ٤٤٧.

(٥) من قوله: وكل واو ضمت إلى هنا هو من قول الزجاج.

(٦) ما بين حاصرتين ليس في النسخ، وهي زيادة يقتضيها الكلام، وينظر الكامل للمبرد ١/ ٨١.

(٧) تفسير الرازي ٣٠/ ٢٦٩.

وقرأ أبو عمرو وحميد والحسن ونصر عن عاصم ومجاهد: «وُقِّتَتْ» بالواو وتشديد القاف على الأصل [١]. وقال أبو عمرو: وإنما يقرأ «أُقِّتَتْ» مَن قال في وُجُوه أجُوه. وقرأ أبو جعفر وشيبة والأعرج: «وُقِتَت» بالواو وتخفيف القاف[٢]. وهو فُعِلَت من الوقت، ومنه: ﴿كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا﴾ [النساء:١٠٣]. وعن الحسن أيضاً: «وُوقِتَتْ» بواوين، وهو فُوعِلت[٣] من الوقت أيضاً، مثل: عُوهِدت. ولو قلبت الواو في هاتين القراءتين ألفاً لجاز. وقرأ يحيى وأيوب وخالد بن إلياس وسلَام: «أُقِتَتْ» بالهمزة والتخفيف[٤]؛ لأنها مكتوبة في المصحف بالألف.

﴿لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ﴾ أي: أُخِّرت، وهذا تعظيم لذلك اليوم، فهو استفهام على التعظيم[٥]. أي: ﴿لِيَوْمِ ٱلْفَصْلِ﴾ أُجِّلَت. وروى سعيد عن قتادة قال: يفصل فيه بين الناس بأعمالهم إلى الجنة أو إلى النار[٦]. وفي الحديث: «إذا حُشِرَ الناسُ يوم القيامة قاموا أربعين عاماً على رؤوسهم الشمسُ، شاخصةً أبصارهم إلى السماء ينتظرون الفصل»[٧].

﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ﴾ أتبع التعظيم تعظيماً؛ أي: وما علمُك بيوم الفصل[٨]؟

﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ أي: عذاب وخزي لمن كَذَّب بالله وبرسله وكتبه وبيوم الفصل، فهو وعيد. وكرَّره في هذه السورة عند كلِّ آية لمن كذب؛ لأنه قسمه بينهم

---

(١) قراءة أبي عمرو في السبعة ص٦٦٦، والتيسير ص٢١٨، وقراءة الحسن في المحتسب ٢/ ٣٤٥.

(٢) قراءة أبي جعفر في النشر ٢/ ٣٩٧ وهي من العشرة.

(٣) إعراب القرآن للنحاس ٥/ ١١٥، والمحرر الوجيز ٥/ ٤١٨، والبحر المحيط ٨/ ٤٠٥.

(٤) إعراب القرآن للنحاس ٥/ ١١٥، والبحر المحيط ٨/ ٤٠٥.

(٥) الكلام بنحوه في زاد المسير ٨/ ٤٤٧.

(٦) أخرجه الطبري ٢٣/ ٥٩٣.

(٧) سلف بنحوه ص١٧٨ من هذا الجزء عن عبد الله بن مسعود ﷺ، قال الحافظ ابن حجر في الفتح ١١/ ٤٤٨: وسنده حسن.

(٨) في (د) و(م): وما أعلمك مايوم الفصل. والمثبت من باقي النسخ الخطية، وهو الموافق لما في تفسير الرازي ٣٠/ ٢٧٠، والكلام منه.

على قدر تكذيبهم، فإن لكل مَكذِّب بشيء عذاباً سوى تكذيبه بشيء آخر، ورُبَّ شيء كَذَّب به هو أعظم جُرْماً من تكذيبه بغيره، لأنه أقبح في تكذيبه، وأعظم في الردِّ على الله، فإنما يقسم له من الويل على قدر ذلك، وعلى قدر وفاقه، وهو قوله: ﴿جَزَآءً وِفَاقاً﴾ [النبأ: ٢٦]. وروي عن النعمان بن بشير أنه قال: وَيْلٌ: وادٍ في جهنم فيه ألوان العذاب[١]. وقاله ابن عباس وغيره. قال ابن عباس: إذا خَبَتْ جهنمُ أُخذ من جمره فألقي عليها، فيأكل بعضُها بعضاً. وروي أيضاً عن النبيِّ ﷺ أنه قال: «عُرضت عليَّ جهنم، فلم أرَ فيها وادياً أعظم من الوَيْل»[٢].

وروي أنه مَجْمَعُ ما يَسيل من قيحِ أهل النار وصديدِهم[٣]، وإنما يَسيل الشيء فيما سفل من الأرض وانفطَر، وقد علم العباد في الدنيا أن شرَّ المواضع في الدنيا ما استنقع فيها مياه الأدناس والأقذارِ والغُسالات من الجيف وماءِ الحمامات، فذكر أن ذلك الوادي مستنقعُ صديدِ أهل الكفر والشرك، ليعلم ذوو العقولِ أنه لاشيء أقذر منه قذارةً، ولاأنتن منه نَتْنا، ولا أشد منه مرارةً، ولاأشدّ سواداً منه، ثم وصفه رسولُ الله ﷺ بما تضمن من العذاب، وأنه أعظم وادٍ في جهنم، فذكره الله تعالى في وعيده في هذه السورة.

قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ ٱلْآخِرِينَ ﴿١٧﴾ كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٨﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٩﴾﴾

قوله تعالى ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ أخبر عن إهلاك الكفار من الأمم الماضين من لدن آدم إلى محمدٍ ﷺ[٤]. ﴿ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ ٱلْآخِرِينَ﴾ أي: نُلحق الآخِرين بالأولين.

---

(١) المحرر الوجيز ٥/٤١٨ وسلف الكلام فيه ٢/٢٢١.

(٢) لم نقف عليه

(٣) أخرجه سعيد بن منصور وابن المنذر عن ابن مسعود كما في الدر المنثور ٦/٣٠٣، وذكره الطبري ٢٣/٥٩٣.

(٤) الكلام بنحوه في تفسير الطبري ٢٣/٥٩٤.

﴿كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ﴾ أي: مثل ما فعلناه بمن تقدَّم نفعل بمشركي قريش، إما بالسيف وإما بالهلاك[١].

وقرأ العامة: «ثُمَّ نُتْبِعُهُم» بالرفع على الاستئناف[٢]، وقرأ الأعرج: «نُتْبِعْهُمْ» بالجزم[٣] عطفاً على «نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ» كما تقول: ألم تزرني ثم أكرمك. والمراد أنه أهلك قوماً بعد قوم على اختلاف أوقات المرسَلين. ثم استأنف بقوله: ﴿كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ﴾ يريد من يهلك فيما بعد. ويجوز أن يكون الإسكان تخفيفاً من «نُتْبِعُهُم» لتوالي الحركات[٤]. وروي عنه الإسكان للتخفيف. وفي قراءة ابن مسعود: «ثُمَّ سَنُتْبِعُهُمُ»[٥] والكاف من «كَذَلِكَ» في موضع نصب، أي: مثل ذلك الهلاك نفعله بكلِّ مشرك[٦]. ثم قيل: معناه التهويل لهلاكهم في الدنيا اعتباراً. وقيل: هو إخبار بعذابهم في الآخرة[٧].

قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلْنَٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿٢١﴾ إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢٢﴾ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ ﴿٢٣﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٤﴾﴾

قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ﴾ أي: ضعيف حقير، وهو النطفة، وقد تقدَّم[٨]. وهذه الآية أصلٌ لمن قال: إن خلق الجنين إنما هو من ماء الرجل وحده. وقد مضى القول فيه[٩].

---

(١) النكت والعيون ٦/ ١٧٨ .

(٢) الكشاف ٤/ ٢٠٣ .

(٣) القراءات الشاذة ص١٦٧ ، والمحتسب٢/ ٣٤٦ .

(٤) المحتسب ٢/ ٣٤٦ بنحوه.

(٥) الكشاف ٤/ ٢٠٣ ، وتفسير الرازي ٣٠/ ٢٧١ ، والبحر المحيط ٨/ ٤٠٥ ، وجاء في معاني الفراء ٣/ ٢٢٣، وزاد المسير ٨/ ٤٤٧: وستتبعهم.

(٦) معاني القرآن للزجاج ٥/ ٢٦٧ بنحوه.

(٧) النكت والعيون ٦/ ١٧٨ .

(٨) ١٧/ ١٥ .

(٩) ١٩/ ٤١٣ ، وينظر ١٤/ ٣١٣ .

﴿فَجَعَلْنَٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾ أي: في مكان حَريزٍ وهو الرَّحم[١]. ﴿إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ قال مجاهد: إلى أن نصوِّره. وقيل: إلى وقت الولادة[٢]. ﴿فَقَدَرْنَا﴾ وقرأ نافع والكسائيُّ: «فَقَدَّرْنَا» بالتشديد، وخفَّف الباقون[٣]، وهما لغتان بمعنىً. قاله الكسائيُّ والفراء[٤] والقُتَبيُّ. قال القُتَبي[٥]: قَدَرْنا بمعنى قدَّرنا مشدَّدة: كما تقول: قَدَرْت كذا وقدَّرته، ومنه قول النبيِّ ﷺ في الهلال: «إذا غُمَّ عليكم فاقْدُرُوا له»[٦] أي: قدِّروا له المسيرَ والمنازل.

وقال محمد بن الجهم عن الفراء: «فَقَدَّرْنَا» قال: وذُكر تشديدها عن عليٍّ ﷺ وتخفيفها، قال: ولا يبعد أن يكون المعنى في التشديد والتخفيف واحداً؛ لأن العرب تقول: قَدَر عليه الموت وقَدَّر، قال الله تعالى: ﴿نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ﴾ [الواقعة: ٦٠] قرئ بالتخفيف والتشديد، وقَدَر عليه رِزقه وقَدَّر. قال: واحتج الذين خفَّفوا فقالوا؛ لوكانت كذلك لكانت: فنعم المقدِّرون. قال الفراء: وتجمع العرب بين اللغتين، قال الله تعالى: ﴿فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا﴾[٧] [الطارق: ١٧] قال الأعشى[٨]:

وأنْكَرَتني وما كان الذي نَكِرَتْ ... من الحوادثِ إلا الشَّيْبَ والصَّلَعَا

وروي عن عكرمة: «فَقَدْنا» مخففة من القدرة، وهو اختيار أبي عبيد وأبي حاتم والكسائيِّ لقوله: ﴿فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ﴾ ومن شدَّد فهو من التقدير، أي: فقدَّرنا الشقيَّ

---

(١) تفسير أبي الليث ٣/ ٤٣٥ ، و النكت والعيون ٦/ ١٧٨ بنحوه.

(٢) تفسير البغوي ٤/ ٤٣٣ .

(٣) السبعة ص٦٦٦ ، والتيسير ص٢١٨ .

(٤) في معاني القرآن له ٣/ ٢٢٣ .

(٥) في تفسير غريب القرآن ص٥٠٦ .

(٦) أخرجه الإمام أحمد(٤٤٨٨)، والبخاري (١٩٠٦)، ومسلم (١٠٨٠) من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، وسلف ٣/ ١٥٥ .

(٧) معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ونقله عنه ابن الجوزي في زاد المسير ٨/ ٤٤٨ -٤٤٩ بنحوه.

(٨) في ديوانه ص١٥١ ، وسلف ١١/ ١٦٢-١٦٣

والسعيد، فنعم المقدِّرون. رواه ابن مسعود عن النبيِّ ﷺ[١]. وقيل: المعنى قدَّرنا قصيراً أو طويلاً. ونحوه عن ابن عباس: قدرنا ملَكنا. المهدوي: وهذا التفسير أشبه بقراءة التخفيف.

قلت: هو صحيح، فإن عكرمة هو الذي قرأ: «فَقَدَرْنا» مخفَّفاً قال: معناه: فملكْنا فنعم المالكون[٢]، فأفادت الكلمتان معنيين متغايرين، أي: قدَّرنا وقتَ الولادة وأحوالَ النطفةِ في التنقيل من حالة إلى حالة حتى صارت بشراً سويًّا، أو الشقيَّ والسعيد، أو الطويل والقصير[٣]، كلُّه على قراءة التشديد. وقيل: هما بمعنىً كما ذكرنا.

قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا ۝٢٥ أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا ۝٢٦ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا ۝٢٧ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ۝٢٨﴾

فيه مسألتان:

الأولى: قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا﴾ أي: ضامَّة؛ تضمُّ الأحياءَ على ظهرها[٤] والأمواتَ في بطنها. وهذا يدل على وجوب مواراةِ الميت ودفنه، ودفن شعَرِه وسائر مايزيله عنه[٥]. وهو قوله عليه الصلاة والسلام: «قُصُّوا أظافيركم[٦] وادفنوا قُلاَماتِكم». وقد مضى في«البقرة» بيانُه[٧]. يقال: كَفَتُّ الشيء أكْفِته: إذا

---

(١) ذكره ابن عطية في المحرر الوجيز ٥/٤١٨-٤١٩ بنحوه.

(٢) أخرجه الطبري ٢٣/٥٩٦ عن الضحاك.

(٣) ذكره الواحدي في الوسيط ٤/٤٠٨ عن الكلبي بنحوه.

(٤) في(د) و(م) و(ي): ظهورها. والمثبت من (ز) (ظ)، وهو الموافق لما في المحرر الوجيز ٥/٤١٩ ، والكلام فيه بنحوه.

(٥) بنحوه في أحكام القرآن للكيا ٤/٤٢٨ ، ولابن العربي ٤/١٨٨٨ .

(٦) في (ظ)و(م) أظافركم. والمثبت من (د) ونوادر الأصول ص٤٥ .

(٧) ذكره الحكيم الترمذي في نوادره ص٤٥ ، من حديث عبدالله بن بسر المازني ﷺ مرفوعاً والخبر ضعيف جداً، وسلف ٢/٣٥٨ - ٣٥٩، وينظر فتح الباري ١٠/٣٣٨ .

جمعتَه وضممتَه، والكَفْت: الضمُّ والجمع[١]، وأنشد سيبويه.

كِرامٌ حينَ تَنْكَفِتُ الأفاعي إلى أحْجارهنَّ من الصَّقِيعِ[٢]

وقال أبو عبيدة[٣]: «كِفَاتاً»: أوعية. ويقال للنِّحْي[٤]: كِفْت وكَفِيت؛ لأنه يحوي اللبن ويضمه قال:

فأنت اليومَ فوقَ الأرضِ حَيًّا وأنت غداً تَضُمُّك[٥] في كِفَاتِ

وخرج الشَّعبيُّ في جنازة، فنظر إلى الجَبَّان فقال: هذه كِفات الأموات، ثم نظر إلى البيوت فقال: هذه كِفات الأحياء[٦].

و[الثانية]: روي عن ربيعة في النَّبَّاش قال: تقطَع يده، فقيل له: لِم قلت ذلك؟ قال: إن الله عزَّ وجلَّ يقول: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا . أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا﴾ فالأرضِ حِرْزٌ[٧]. وقد مضى هذا في سورة المائدة[٨]. وكانوا يسمُّون بَقِيع الغَرْقد كَفْتةً؛ لأنه مقبرة تضم الموتى[٩]، فالأرض تضم الأحياءَ إلى منازلهم والأموات في قبورهم. وأيضاً استقرار الناس على وجه الأرض، ثم اضطجاعهم عليها، انضمامٌ منهم إليها. وقيل: هي كِفاتٌ للأحياء يعني دفن ما يخرج من الإنسان من الفضلات في الأرض؛ إذ لا ضَمَّ

---

(١) الوسيط ٤/ ٤٠٨ بنحوه.

(٢) الكتاب ٣/ ٥٧٧، والبيت لابن مقبل، وهو في ديوانه ص١٦٥ وروايته: مَقَارٍ، بدل: كرام. ومعناه كما قال شارحه: إن هؤلاء الناس يَقْرُون الضيوف في زمن الشدة حين يعزُّ الطعام.

(٣) في (د) و(ز) و(م): أبو عبيد، والمثبت من (ظ) و(ي)، والكلام في مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢/ ١٩٥.

(٤) النِّحْيُ: جَرَّة فخار يُجعل فيها لبنٌ ليُمخض. القاموس (نحى).

(٥) في النسخ الخطية: تُضَمَّنُ، والمثبت من (م) والنكت والعيون ٦/ ١٧٩، ونسبه الماوردي فيه للصمصامة بن الطِّرِمَّاح.

(٦) المحرر الوجيز ٥/ ٤١٩، وأخرجه الطبري ٢٣/ ٥٩٧ بنحوه.

(٧) ذكره الرازي في تفسيره ٣٠/ ٢٧٤ عنه، و الزمخشري في الكشاف ٤/ ٢٠٤ عن بعض أصحاب الشافعي.

(٨) ٧/ ٤٥٦.

(٩) تفسير غريب القرآن ص٥٠٦، والمحرر الوجيز ٥/ ٤١٩.

في كون الناس عليها، والضَّمّ يشير إلى الاحتفاف من جميع الوجوه[١]. وقال الأخفش وأبو عبيدة ومجاهد في أحد قوليه: الأحياء والأموات ترجع إلى الأرض، أي: الأرض منقسمة إلى حيٍّ، وهو الذي ينبت، وإلى ميتٍ، وهو الذي لاينبت[٢]. وقال الفراء[٣]: انتصب «أَحْيَاءً وَ أَمْوَاتاً» بوقوعِ الكِفات عليه، أي: ألم نجعل الأرضَ كِفاتَ أحياءٍ وأمواتٍ. فإذا نوّنت نصبت، كقوله تعالى: ﴿أَوْ إِطْعَٰمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ يَتِيمًا﴾ [البلد: ١٤-١٥].

وقيل: نصب على الحال من الأرض[٤]، أي: منها كذا ومنها كذا. وقال الأخفش: «كِفَاتاً» جمع كافتة، والأرض يراد بها الجمع، فنعتت بالجمع.

وقال الخليل: التكفيت: تقليب الشيء ظهراً لبطن أو بطناً لظهر. ويقال: انكفت القومُ إلى منازلهم، أي: انقلبوا[٥]. فمعنى الكفات أنهم يتصرفون على ظهرها، وينقلبون إليها، ويدفنون فيها.

﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا﴾ أي: في الأرض ﴿رَوَٰسِيَ شَٰمِخَٰتٍ﴾ يعني الجبال، والرواسي الثوابت، والشامخات الطوال، ومنه يقال: شمخ بأنفه: إذا رَفَعَه كِبْراً[٦].

﴿وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا﴾ أي: وجعلنا لكم سُقْياً. والفُرَات: الماء العذب يُشرب ويُسقى منه الزرع. أي: خلقنا الجبال وأنزلنا الماء الفرات. وهذه الأمور أعجبُ من البعث[٧]. وفي بعض الحديث قال أبو هريرة: في الأرض من الجنة الفُرَاتُ

---

(١) الكلام بنحوه في تفسير الرازي ٣٠/ ٢٧٤ .

(٢) الكلام بنحوه في مجاز القرآن ٢/ ٢٨١ ، وتفسير مجاهد ٢/ ٧١٦ ، ونقله عنهما ابن الجوزي في زاد المسير ٨/ ٤٤٩ ، وعن مجاهد نقله الماوردي في النكت والعيون ٦/ ١٧٩ ، وعن الأخفش نقله أبو الليث السمرقندي ٣/ ٤٣٦ .

(٣) في معاني القرآن ٣/ ٢٢٤ ، ونقله عنه ابن الجوزي في زاد المسير ٨/ ٤٤٩.

(٤) إعراب القرآن للنحاس ٥/ ١١٨ ، والكشاف ٤/ ٢٠٤

(٥) العين ٥/ ٣٤١ .

(٦) المحرر الوجيز ٥/ ٤١٩ بنحوه، وينظر مجمع البيان للطبرسي ٢٩/ ١٥٩ .

(٧) ذكره البغوي في تفسيره ٤/ ٤٣٤ من قول مقاتل.

والدِّجلة[١] ونهرُ الأردن. وفي صحيح مسلم[٢]: سَيحان وَجَيْحان والنيل والفُرات كلٌّ من أنهار الجنة.

قوله تعالى: ﴿ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٩﴾ ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ ﴿٣٠﴾ لَّا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِى مِنَ ٱللَّهَبِ ﴿٣١﴾ إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ ﴿٣٢﴾ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ﴿٣٣﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٤﴾﴾

قوله تعالى: ﴿ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾ أي: يقال للكفار: سيروا «إِلَى مَا كُنْتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ» من العذاب، يعني النار، فقد شاهدتموها عِياناً. ﴿ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلٍّ﴾ أي: دخان ﴿ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ﴾ يعني الدخان الذي يَرتفع ثم يتشعب إلى ثلاث شُعب. وكذلك شأن الدخان العظيم إذا ارتفع تشعَّبَ[٣]. ثم وصَف الظلَّ فقال: ﴿لَّا ظَلِيلٍ﴾ أي: ليس كالظلِّ الذي يقي حَرَّ الشمس ﴿وَلَا يُغْنِى مِنَ ٱللَّهَبِ﴾ أي: لا يدفع من لهب جهنم شيئاً[٤].

واللهب ما يعلو على النار إذا اضطرمت، من أحمر وأصفر وأخضر.

وقيل: إن الشُّعَب الثلاث هي الضريع والزَّقُّوم والغِسْلين، قاله الضحاك. وقيل: اللهب ثم الشَّرر ثم الدخان، لأنها ثلاثة أحوال، هي غاية أوصاف النار إذا اضطرمت واشتدَّت[٥].

وقيل: عُنُق يخرج من النار، فيتشعب ثلاث شعب [نورٌ ودخان ولهب]. فأما النورفيقف على رؤوس المؤمنين، وأما الدخان فيقف على رؤوس المنافقين، وأما اللهب الصافي فيقف على رؤوس الكافرين[٦].

---

(١) في النسخ الخطية: العجوة. والمثبت من (م)، ولم نقف عليه.

(٢) برقم(٢٨٣٩)، وسلف ١٦/ ٢٩ .

(٣) الكلام بنحوه في الكشاف ٤/ ٢٠٤ .

(٤) معاني القرآن للزجاج ٥/ ٢٦٨ بنحوه.

(٥) النكت والعيون ٦/ ١٧٩ .

(٦) تفسير البغوي ٤/ ٤٣٤ ، وما بين حاصرتين منه.

وقيل: هو السُّرَادق، وهو لسان من النار يحيط بهم، ثم يتشعب منه ثلاث شعب، فتظللهم حتى يُفْرَغ من حسابهم إلى النار[١]. وقيل: هو الظلُّ من يَحْموم، كما قال تعالى: ﴿فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ . وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ . لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ﴾ [الواقعة: ٤٢-٤٤] على ماتقدَّم[٢]. وفي الحديث: إن الشمس تدنو من رؤوس الخلائق وليس عليهم يومئذ لباس ولالهم أكنان، فتلفحُهم الشمس[٣] وتأخذ بأنفاسهم، ومُدَّ ذلك اليوم، ثم ينجِّي الله برحمته من يشاء إلى ظلٍّ من ظلِّه، فهنالك يقولون: ﴿فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ﴾ [الطور: ٢٧]. ويقال للمكذبين: ﴿ٱنطَلِقُوٓا۟ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾ من عذاب الله وعقابه ﴿ٱنطَلِقُوٓا۟ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ﴾. فيكون أولياء الله جلَّ ثناؤه في ظلِّ عرشه، أو حيث شاء من الظلِّ، إلى أن يفرغ من الحساب ثم يؤمر بكلِّ فريق إلى مستقرِّه من الجنة والنار.

ثم وصف النار فقال: ﴿إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ﴾ الشرر: واحده شررة. والشَّرار: واحدته شرارة، وهو ما تطاير من النار في كل جهة، وأصله من شَرَرْتُ الثوبَ: إذا بسطتَه للشمس ليجفَّ[٤]. والقصر: البناء العالي. وقراءة العامة: «كَالْقَصرِ» بإسكان الصاد، أي: الحصون والمدائن في العِظم، وهو واحد القصور، قاله ابن عباس وابن مسعود[٥]. وهو في معنى الجمع على طريق الجنس[٦]. وقيل: القَصْر جمع قَصْرةٍ ساكنة الصاد، مثل جَمْرَة وجَمْر، وتَمْرة وتَمْر. والقصرة: الواحدة من جَزْل الحطب الغليظ[٧].

---

(١) الكشاف ٤/ ٢٠٤ .

(٢) تفسير الرازي ٣٠/ ٢٧٥ بنحوه، وتقدم ٢٠/ ٢٠١ - ٢٠٢ .

(٣) في النسخ: ولا لهم أكفان فتلحقهم الشمس، وهو خطأ، وينظر تأويل مشكل القرآن ص٢٤٥ لابن قتيبة، والكلام له. ونقله عنه أبو الليث السمرقندي ٣/ ٤٣٦ بنحوه.

(٤) بنحوه في تفسير الرازي ٣٠/ ٢٧٦ .

(٥) أخرجه الطبري ٢٣/ ٦٠١ ، والبيهقي في الشعب (٥٧١) عن ابن عباس رضي الله عنهما، وذكره الماوردي في النكت والعيون ٦/ ١٨٠ ، والبغوي ٤/ ٤٣٤ عن ابن مسعود ﷺ.

(٦) تفسير الرازي ٣٠/ ٢٧٧ بنحوه.

(٧) تفسير الطبري ٢٣/ ٦٠٥ ، وتهذيب اللغة ٨/ ٣٦١ من قول الحسن. وجَزْل الحطب: ما عَظُمَ منه ويبس.

وفي البخاريِّ[١] عن ابن عباس أيضاً: ﴿تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ﴾ قال: كنَّا نَرفع الخشَبَ بقَصَرٍ ثلاثةَ أذرعٍ أو أقلَّ، فنرفعه للشتاء، فنسميه القَصَر.

وقال سعيد بن جُبير والضحاك: هي أصول الشجر والنخل العظام[٢] إذا وقع وقُطِع. وقيل: أعناقه.

وقرأ ابن عباس ومجاهد وحُميد والسُّلَميُّ: «كَالقَصَرِ» بفتح الصاد[٣]، أراد أعناق النخل. والقَصَرة العنق، جمعها: قَصَر وقَصَرات[٤]. وقال قتادة: أعناق الإبل[٥]. وقرأ سعيد بن جُبير بكسر القاف وفتح الصاد[٦]، وهي أيضاً جمع قَصْرة مثل بَدْرَة وبِدَر، وقَصْعة وقِصَع، وحَلْقَة وحِلَق، لِحلقِ الحديد. وقال: أبو حاتم: ولعله لغة، كما قالوا حاجَة وحِوَج[٧].

وقيل: القَصْر: الجبل، فشبَّه الشررَ بالقَصْر في مقاديره، ثم شبهه في لونه بالجِمالات الصُّفْر، وهي الإبل السود، والعرب تسمي السُّود من الإبل صُفْراً[٨]، قال الشاعر:

تِلْكَ خَيْلي منه وتلك رِكَابي ... هُنَّ صُفرٌ أوْلَادُها كالزَّبِيبِ[٩]

أي: هنَّ سود. وإنما سُمِّيت السُّود من الإبل صُفراً لأنه يشوب سوادَها شيءٌ من

---

(١) برقم (٤٩٣٢).

(٢) تفسير البغوي ٤/ ٤٣٤ .

(٣) المحتسب ٢/ ٣٤٦ ، والقراءات الشاذة ص١٧٦ عن ابن عباس ومجاهد.

(٤) تفسير البغوي ٤/ ٤٣٤ .

(٥) النكت والعيون ٦/ ١٨٠ .

(٦) المحتسب ٢/ ٣٤٦ ، والقراءات الشاذة ص١٦٧ .

(٧) الكلام بنحوه في المحتسب ٢/ ٣٤٦ .

(٨) الكلام بنحوه في تفسير أبي الليث ٣/ ٤٣٦-٤٣٧ ، وفي الصحاح (صفر)، والمحرر الوجيز ٥/ ٤٢٠ .

(٩) البيت للأعشى، وهو في ديوانه ص٣٨٥ ، وسلف ٢/ ١٨٥ ، وجاءت روايته في (ي): تلك خيلي وتلك هي ركابي .

صُفرة، كما قيل لِبيض الظِّباء: الأُدْم، لأن بياضها تعلوه كُدْرةٌ، والشررُ إذا تطاير وسقط وفيه بقية من لون النار أشبهُ شيء بالإبل السود، لما يشوبُها من صُفْرة[١]. وفي شعر عِمران بن حِطَّان الخارجيِّ:

دَعَتْهُمْ بِأعلى صَوْتِها وَرَمَتْهُمُ ... بِمثلِ الجِمالِ الصُّفْرِ نَزَّاعةُ الشَّوَى[٢]

وضعَّف الترمِذِيُّ[٣] هذا القول فقال: وهذا القول محال في اللغة، أن يكون شيء يشوبه شيء قليل، فينسب كله إلى ذلك الشائب، فالعجب لمن قد قال هذا، وقد قال الله تعالى: ﴿جِمَالَتٌ صُفْرٌ﴾ فلا نعلم شيئاً من هذا في اللغة. ووجهه عندنا أن النار خُلِقت من النور، فهي نار مضيئة، فلما خلق الله جهنمَ ـ وهي موضع النار ـ حشا ذلك الموضع بتلك النار، وبعث إليها سلطانه وغضبه، فاسودَّت من سلطانه وازدادت حِدَّةً، وصارت أشدَّ سواداً من النار ومن كلِّ شيء سواداً، فإذا كان يوم القيامة وجيء بجهنم في الموقف رمت بشررها على أهل الموقف، غضباً لغضب الله، والشررُ هو أسود؛ لأنه من نار سوداء، فإذا رمته[٤] النار بشررها فإنها ترمى الأعداء به، فهنَّ سود من سواد النار، لايصل ذلك إلى الموحِّدين؛ لأنهم في سرداق الرحمة قد أحاط بهم في الموقف، وهو الغمام الذي يأتي فيه الربُّ تبارك وتعالى، ولكن يعاينون ذلك الرميَ، فإذا عاينوه نزع اللهُ ذلك السلطان والغضبَ عنه في رأي العين منهم حتى يروها صفراء؛ ليعلم الموحِّدون أنهم في رحمة الله لا في سلطانه وغضبه.

وكان ابن عباس يقول: الجِمالات الصُّفر: جِبال السفن يُجمع بعضُها إلى بعض حتى تكون كأوساط الرجال. ذكره البخاريُّ[٥]، وكان يقرؤها: «جُمَالاَتٌ» بضم

(١) الكلام بنحوه في تفسير البغوي ٤/ ٤٣٥ .

(٢) الكشاف ٤/ ٢٠٤ ، وذكره السمين في الدر ١٠/ ٦٤٢ .

(٣) في (د): اليزيدي.

(٤) في (م) رمت.

(٥) برقم (٤٩٣٣) .

الجيم[١]، وكذلك قرأ مجاهد وحُميد[٢]: «جُمَالاَت» بضم الجيم، وهي الحِبال الغِلاظ، وهي قُلُوس السفينة، أي: حبالها، وواحد القُلُوس: قَلْس[٣]. وعن ابن عباس أيضاً على أنها قطع النحاس[٤]. والمعروف في الحبل الغليظ: جُمَّل؛ بتشديد الميم كما تقدم في «الأعراف»[٥].

و«جُمَالاَت» بضم الجيم: جمع جِمالة بكسر الجيم مُوَحَّداً، كأنه جمع جَمَل، نحو حَجَر وحجارة، وذَكَر وذِكَارة[٦]. وقرأ يعقوب وابن أبي إسحاق وعيسى والجَحْدَريُّ: «جُمَالة» بضم الجيم موحداً وهي الشيء العظيم المجموع بعضُه إلى بعض[٧]. وقرأ حفص وحمزة والكسائي: «جِمَالة» وبقية السبعة: «جِمَالَات»[٨]

قال الفراء[٩]: يجوز أن تكون الجِمالات جمع جِمال كما يقال: رجل ورِجال ورِجالات.

وقيل: شبهها بِالجِمالات لسرعة سيرها. وقيل: لمتابعة بعضها بعضاً[١٠].

والقَصْر: واحدُ القصور. وقصْر الظلام: اختلاطُه. ويقال: أتيته قصراً، أي: عَشيّاً، فهو مشترك، قال:

---

(١) المحتسب ٢/ ٣٤٧ .

(٢) ذكر ابن الجوزي في زاد المسير ٨/ ٤٥١ عن حُميد قراءة «جُمالة» بالإفراد.

(٣) الكلام بنحوه في الكشاف ٤/ ٢٠٤ .

(٤) أخرجه الطبري ٢٣/ ٦٠٨ ، والبيهقي في البعث (٥٧١).

(٥) ٩/ ٢٢٠ .

(٦) معاني القرآن للزجاج ٥/ ٢٦٨ .

(٧) كذا نقل المصنف من قراءة يعقوب عن البغوي في تفسيره ٤/ ٤٣٥ ، والذي ذكره ابن الجوزي في زاد المسير ٨/ ٤٥١ ،وابن الجزري في النشر ٢/ ٣٩٧ من رواية رويس عنه: جُمالات، على الجمع وضم الجيم.

(٨) السبعة ص٦٦٦ ، والتيسير ص٢١٨ .

(٩) في معاني القرآن ٣/ ٢٢٥ .

(١٠) النكت والعيون ٦/ ١٨٠ .

كَأَنَّهُمُ قَصْراً مَصابِيحُ راهِبٍ بِمَوْزَنَ رَوَّى بالسَّلِيطِ ذُبالَها[١]

مسألة: في هذه الآية دليل على جواز ادِّخار الحطب والفحم وإن لم يكن من القوت، فإنه من مصالح المرء ومغاني مفاقِرِهِ. وذلك مما يقتضي النظر أن يكتسبه في غير وقت حاجته، ليكون أرخص، وحالة وجوده أمكن، كما كان النبيُّ ﷺ يدَّخر القوت[٢] في وقت عموم وجوده من كسبه وماله، وكلُّ شيء محمول عليه[٣]. وقد بين ابن عباس هذا بقوله: كنا نعمَد إلى الخشبة فنقطعها ثلاثَة أذرع وفوق ذلك ودونه وندَّخره للشتاء، وكنا نسميه القَصَر[٤]. وهذا أصحُّ ما قيل في ذلك. والله أعلم.

قوله تعالى: ﴿هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴿٣٦﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٧﴾﴾

قوله تعالى: ﴿هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ﴾ أي: لا يتكلمون ﴿وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾ أي: إن يوم القيامة له مواطن ومواقيت، فهذا من المواقيت التي لا يتكلمون فيها[٥]، ولا يؤذن لهم في الاعتذار والتنصل[٦]. وعن عِكرمة عن ابن عباس قال: سأله ابن الأزرق عن قوله تعالى: ﴿هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ﴾ و﴿فلا تَسْمَع إلا هَمْساً﴾ [طه:١٠٨] وقد قال تعالى: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ [الصافات:٢٧] فقال له: إن الله عز وجل يقول: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ [الحج:٤٧] فإن لكل مقدار من هذه الأيام لوناً من هذه الألوان.

---

(١) البيت لكثيِّر عزة، وهو في ديوانه ص٢٢٦ ، والصحاح (قصر)، وقوله: بموْزَن، هو بلد بالجزيرة ثم ديار مضر، فتحه عياض بن غنم صلحاً كما ذكر ياقوت في معجم البلدان ٥/ ٢٢١-٢٢٢ . والسَّليط: الزيت. والذُّبال: الفتيل. القاموس المحيط (سلط ـ ذبل).

(٢) ينظر ما سلف ١٠/ ١٥٩-١٦٠ .

(٣) أحكام القرآن لابن العربي ٤/ ١٨٩٠ .

(٤) سلف ص٥١٠ من هذا الجزء.

(٥) معاني القرآن للزجاج ٥/ ٢٦٨ .

(٦) تفسير أبي الليث ٣/ ٤٣٧ بنحوه.

وقيل: لاينطقون بحجة نافعة، ومَن نطق بما لا ينفع ولا يفيد فكأنه ما نَطَق. قال الحسن: لاينطقون بحجة وإن كانوا ينطقون[١].

وقيل: إن هذا وقت جوابهم ﴿اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ [المؤمنون: ١٠٨] وقد تقدَّم[٢].

وقال أبو عثمان: أسكتتهم رؤيةُ الهيبة وحياءُ الذنوب. وقال الجُنيد: أيُّ عذر لِمن أعرض عن مُنعِمِه، وجحده وكفر أياديه ونِعمه[٣]؟

و«يوم» بالرفع قراءة العامة على الابتداء والخبر، أي: تقول الملائكة: «هذا يوم لاينطِقون». ويجوز أن يكون قوله: «انطلِقوا» من قول الملائكة، ثم يقول اللهُ لأوليائه: هذا يوم لاينطِق الكُفَّار. ومعنى اليوم: الساعة والوقت. وروى يحيى بن سليمان[٤] عن أبي بكر عن عاصم: «هذا يومَ لاينطِقون» بالنصب، ورُوِيتْ عن ابن هُرْمز وغيره[٥]، فجاز أن يكون مبنياً لإضافته إلى الفعل وموضعه رفع. وهذا مذهب الكوفيين. وجاز أن يكون في موضع نصب على أن تكون الإشارة إلى غير اليوم. وهذا مذهب البصريين؛ لأنه إنما بني عندهم إذا أضيف إلى مبنيٍّ، والفعل هاهنا معرب[٦].

وقال الفراء[٧] في قوله تعالى: ﴿وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾: الفاء نَسَقٌ، أي عطف على«يُؤْذَن»، وأجيز ذلك؛ لأن أواخر الكلام بالنون. ولو قال: فيعتذروا لم يوافق

---

(١) تفسير الرازي ٣٠/ ٢٧٩ بنحوه.

(٢) ١٥/ ٩٢ وما بعد.

(٣) تفسير البغوي ٤/ ٤٣٥ .

(٤) في(م): سلطان. والمثبت من باقي النسخ الخطية وهو الموافق لما في جامع البيان في القراءات السبع ٢/ ٤٧٢ .

(٥) ذكرها النحاس في إعراب القرآن ٥/ ١٢١ ، وابن خالويه في القراءات الشاذة ص١٦٧ عن الأعرج والأعمش.

(٦) الكلام بنحوه في مشكل إعراب القرآن ٢/ ٧٩٣ .

(٧) في معاني القرآن له ٣/ ٢٢٧ .

الآيات. وقد قال: ﴿لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا۟﴾ [فاطر: ٣٦] بالنصب، وكلُّه صواب؛ ومثله: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ﴾ [البقرة: ٢٤٥] بالنصب والرفع.

قوله تعالى: ﴿هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ جَمَعْنَٰكُمْ وَٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ ﴿٣٩﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٠﴾﴾

قوله تعالى: ﴿هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ﴾ أي: ويقال لهم: هذا يوم الفصل الذي يُفْصل[1] فيه بين الخلائق؛ فيتبين المُحِقُّ من المُبطل[2]. ﴿جَمَعْنَٰكُمْ وَٱلْأَوَّلِينَ﴾ قال ابن عباس: جمع الذين كذّبوا محمداً والذين كذّبوا النبيين من قبله، رواه عنه الضحاك. ﴿فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ﴾ أي: حيلةٌ في الخلاص من الهلاك[3] ﴿فَكِيدُونِ﴾ أي: فاحتالوا لأنفسكم وقاوُوْني، ولن تجدوا ذلك. وقيل: «فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ» أي: قدرتم على حربٍ«فَكِيدُوني» أي: حاربوني. كذا روى الضحاك عن ابن عباس. قال: يريد: كنتم في الدنيا تحاربون محمداً ﷺ وتحاربونني، فاليوم حاربوني.

وقيل: أي: إنكم كنتم في الدنيا تعملون بالمعاصي وقد عجزتم الآن عنها وعن الدَّفْع عن أنفسكم[4]. وقيل: إنه من قول النبيِّ ﷺ، فيكون كقول هود: ﴿فَكِيدُونِي جَمِيعاً ثُمَّ لاَ تُنْظِرُونِ﴾ [هود: ٥٥].

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى ظِلَٰلٍ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾ وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٤٢﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٤٤﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٥﴾﴾

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى ظِلَٰلٍ وَعُيُونٍ﴾ أخبر بما يصير إليه المتقون غداً،

---

(١) جاءت العبارة في (د) هذا يوم الذي يفصل، وفي (ز) و(م) و(ي) هذا اليوم الذي يفصل. والمثبت من (ظ).

(٢) الكلام بنحوه في تفسير الطبري ٢٣/ ٦١١ ، ومعاني القرآن للزجاج ٥/ ٢٦٨ .

(٣) في (ز) و(ظ): العذاب.

(٤) الكلام بنحوه في مجمع البيان للطبرسي ٢٩/ ١٦٣ .

والمراد بالظِّلال: ظِلال الأشجار وظِلال القصور[١] مكان الظِّلِّ في الشِّعَب الثلاث. وفي سورة يس: ﴿هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِى ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ﴾ [يس: ٥٦].

﴿وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾ أي: يتمنَّون[٢]. وقراءة العامة: «ظِلالٍ». وقرأ الأعرج والزهريُّ وطلحة: «ظُلَلٍ»[٣] جمع ظُلَّة يعني في الجنة. ﴿كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟﴾ أي: يقال لهم غداً هذا بدل ما يقال للمشركين: «فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فكيدون». فـ «كُلُوا وَاشْرَبُوا» في موضع الحال من ضمير «الْمُتَّقِين» في الظرف الذي هو «في ظِلالٍ» أي: هم مستقرُّون «في ظِلالٍ» مقولاً لهم ذلك[٤].

﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ أي: نُثيب الذين أحسنوا في تصديقهم بمحمدٍ ﷺ وأعمالهم في الدنيا.

قوله تعالى: ﴿كُلُوا۟ وَتَمَتَّعُوا۟ قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ ﴿٤٦﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٧﴾﴾

قوله تعالى: ﴿كُلُوا۟ وَتَمَتَّعُوا۟ قَلِيلًا﴾ هذا مردودٌ إلى ما تقدم قبلَ المتقين، وهو وعيد وتهديد[٥]، وهو حال من «المُكَذِّبِيْنَ» أي: الويل ثابت لهم في حال ما يقال لهم: «كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلاً»[٦].

﴿إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ﴾ أي: كافرون. وقيل: مكتسبون فعلاً يضرُّكم في الآخرة، من الشرك والمعاصي.

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُوا۟ لَا يَرْكَعُونَ ﴿٤٨﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٠﴾﴾

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُوا۟ لَا يَرْكَعُونَ﴾ أي: إذا قيل لهؤلاء المشركين:

---

(١) الكلام بنحوه في الوسيط ٤/ ٤١٠ .

(٢) تفسير أبي الليث ٣/ ٤٣٧ .

(٣) المحرر الوجيز ٥/ ٤٢١ ،عن الأعرج والأعمش. ووقع في (ظ): ظل.

(٤) الكشاف ٤/ ٢٠٥ .

(٥) المحرر الوجيز ٥/ ٤٢١ بنحوه.

(٦) الكشاف ٤/ ٢٠٥ .

«ارْكَعُوا» أي: صلُّوا ﴿لَا يَرْكَعُونَ﴾ أي: لا يُصَلُّون؛ قاله مجاهد[١].

وقال مقاتل: نزلت في ثقيف، امتنَعوا من الصلاة، فنزَل ذلك فيهم[٢]. قال مقاتل: قال لهم النبيُّ ﷺ: «أسلِموا»، وأمرَهم بالصلاة، فقالوا: لا تنحني فإنها مَسبَّةٌ علينا، فقال النبيُّ ﷺ: «لا خير في دين ليس فيه ركوع ولا سجود»[٣].

يُذْكَر أن مالكاً رحمه الله دخَل المسجد بعد صلاة العصر ـ وهو ممن لا يرى الركوع بعد العصر ـ فجلس ولم يركع، فقال له صبيٌّ: يا شيخ، قم فاركع. فقام وركع ولم يحاجِّه بما يراه مذهباً، فقيل له في ذلك، فقال: خشيتُ أن أكون من الذين «إِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ».

وقال ابن عباس: إنما يقال لهم هذا في الآخرة حين يُدْعون إلى السجود فلا يستطيعون[٤]. قتادة: هذا في الدنيا[٥]. ابن العربيّ[٦]: هذه الآية حجة على وجوب الركوع وإنزاله ركناً في الصلاة، وقد انعقد الإجماعُ عليه، وظنَّ قومٌ أنَّ هذا إنما يكون في القيامة، وليست بدار تكليف، فيتوجه فيها أمرٌ يكون عليه ويلٌ وعقاب، وإنما يُدعون إلى السجود كَشْفاً لحالِ الناس في الدنيا، فمن كان يَسجد لله تمكَّن[٧] من السجود، ومن كان يسجد رياءً لغيره صار ظهرُه طَبَقاً واحداً.

وقيل: أي: إذا قيل لهم اخضعوا للحقِّ لا يخضعون، فهو عامٌّ في الصلاة

(١) في تفسيره ٢/ ٧١٨، وذكره عنه ابن الجوزي في زاد المسير ٨/ ٤٥٢.

(٢) النكت والعيون ٦/ ١٨١، والمحرر الوجيز ٥/ ٤٢١.

(٣) المحرر الوجيز ٥/ ٤٢١ بنحوه، وزاد المسير ٨/ ٤٥٢ وقوله منه: «لا خير في دين ليس فيه ركوع». وقع في حديث عثمان بن أبي العاص في خبر وفد ثقيف بسياق آخر أخرجه الإمام أحمد (١٧٩١٣)، وأبو داود (٣٠٢٦).

(٤) تفسير البغوي ٤/ ٤٣٦، وأخرجه الطبري ٢٣/ ٦١٣.

(٥) أخرجه الطبري ٢٣/ ٦١٣ بنحوه.

(٦) في أحكام القرآن ٤/ ١٨٩٠.

(٧) في (ظ): فمن كان يسجد له في الدنيا يمكن ....

وغيرها، وإنما ذَكر الصلاةَ؛ لأنها أصلُ الشرائع بعد التوحيد. وقيل: الأمر بالصلاة أمرٌ بالإيمان؛ لأنها لا تصح من غير إيمان[١].

قوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ﴾ أي: إنْ لم يصدِّقوا بالقرآن الذي هو المعجز والدلالةُ على صدق الرسول عليه الصلاة والسلام؛ فبأيِّ شيء يصدِّقون؟![٢]

وكرَّرَ «وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ» لمعنى تكرير التخويف والوعيد. وقيل: ليس بتكرار؛ لأنه أراد بكلِّ قول منه غيرَ الذي أراده بالآخر؛ كأنه ذكر شيئاً فقال: ويل لمن يكذِّب بهذا، ثم ذكر شيئاً آخر فقال: ويل لمن يكذِّب بهذا، ثم ذكر شيئاً آخر فقال: ويل لمن يكذِّب بهذا. ثم كذلك إلى آخرها[٣].

ختمت السورة ولله الحمد.

تم الجزء الحادي والعشرون من تفسير القرطبي
ويليه الجزء الثاني والعشرون ويبدأ بتفسير سورة النبأ

---

(١) الكلام بنحوه في تفسير الرازي ٣٠/ ٢٨٤ .

(٢) الكلام بنحوه في تفسير الطبري ٢٣/ ٦١٤ ، ومعاني القرآن للزجاج ٥/ ٢٦٩ .

(٣) زاد المسير ٨/ ٤٤٨ بنحوه.

openkandil.com